كتاب سراج الملوك للاستاذ أبي بكر
الطرطوشي نفعنا الله به
وبعلومه
آمين

ترجمة المؤلف مختصرة من نفح الطيب تاريخ الاندلس ومن غيره هو العالم الشهير أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الطرطوشي بضم الطاءين نسبة الى طرطوشة من بلاد الاندلس وقد تفتح الطاء الاولى يعرف بابن ابي رندقة براء مهملة مضمومة ونون ساكنة ودال مهملة وقاف مفتوحتين ذكره ابن بشكوال في الصلة وعبر عنه ابن الحاجب بالاستاذ صحب القاضي أبا الوليد الباجي بسرقسطة وأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وأجازه وقرأ الفرائض عليه والحساب بوطنه وقرأ الادب على أبي محمد ابن حزم بمدينة اشبيلية ثم رحل الى المشرق سنة ٤٧٦ ودخل بغداد والبصرة فتفقه على أبي بكر الشاشي وأبي سعيد بن المتولي وأبي محمد الجرجاني ورزق الله التميمي وأبي علي القشيري وغيرهم وسكن الشام مدة ودرس بها ومن تلامذته القاضي سند نزيل سكندرية والحافظ القاضي أبو بكر بن العربي وأبو الطاهر اسماعيل الزهري السكندري وكان اماما عالما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير وتقدم في الفقه مذهبا وخلافا وكانت له رحمه الله نفس أبية قيل انه كان ببيت المقدس يطبخ في شقف وكان يقول اذا عرض لك أمر دنيا وأخرى فبادر بأمر الاخرى يحصل لك أمر الدنيا والاخرى ومن كلامه

اعمل لمعادك يا رجل * فالناس لدنياهم عملوا

وادخر لمسيرك زاد تقى * فالقوم بلا زاد رحلوا

(قال الصفدي) بعد سرد كلام من فضائله ومن تآليفه كتاب مختصر تفسير الثعالبي والكتاب الكبير في مسائل الخلاف وكتاب في تحريم جبن الروم وكتاب بدع الامور ومحدثاتها وكتاب شرح رسالة الشيخ ابن أبي زيد وولد سنة ٤٥١ تقريبا وزرت قبره باسكندرية قبل الباب الاخضر وكانت وفاته في شعبان وقيل في جمادى الاولى سنة ٥٢٠ ومن كراماته كما في المنح البادية ان من أصابته الحمى وزاره وقال له يا أبا بكر انى تائب عن الجبن الرومي شفي باذن الله تعالى اهـ

وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر
(يا أيها الرجل) ألق الى سمعك وأعرنى لبك
فان كنت لا تدرى متى الموت فاعلمن * بأنك لا تبقى الى آخر الدهر
أين آدم أبو الاولين والآخرين أين نوح شيخ المرسلين أين ادريس رفيع رب العالمين أين ابراهيم خليل الرحمن الرحيم أين موسى الكليم من بين سائر النبيين والمرسلين أين عيسى روح الله وكلمته رأس الزاهدين وامام السائحين أين محمد خاتم النبيين أين أصحابه الابرار المنتخبون أين الامم الماضية أين الملوك السالفة أين القرون الخالية أين الذين نصبت على مفارقهم التيجان أين الذين اعتزوا بالاجناد والسلطان أين أصحاب السطوة والولايات أين الذين خفقت على رؤسهم الالوية والرايات أين الذين قادوا الجيوش والعساكر أين الذين عمروا القصور والدساكر أين الذين أعطوا النصر فى مواطن الحروب والمواقف أين الذين اقتحموا المخاطر والمخاوف أين الذين دانت لهم المشارق والمغارب أين الذين تمتعوا فى اللذات والمآرب أين الذين تاهوا على الخلائق كبرا وعتيا أين الذين راحوا فى الحلل بكرة وعشيا أين الذين استلانوا الملابس أثاثا ورئيا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا أين الذين ملؤا ما بين الخافقين عزا أين الذين فرشوا القصور رخزا وقزا أين الذين تضعضعت لهم الارض هيبة وهزا أين الذين استذلوا العباد قهرا ولزا هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا أفناهم والله مفنى الامم وأبادهم مبيد الرمم وأخرجهم من سعة القصور وأسكنهم فى ضنك القبور تحت الجنادل والصخور فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم فعاث الدود فى أجسامهم واتخذ مقيلا فى أبدانهم فسالت العيون على الخدود وامتلأت تلك الافواه بالدود وتساقطت الاعضاء وتمزقت الجلود وتناثرت اللحوم وتقطعت البطون فلم ينفعهم ما جمعوا ولا أغنى عنهم ما كسبوا أسلمك الاحبة والاولياء وهجرك الاخوان والاصفياء ونسيك القرباء والبعداء فأنسيت ولو نطقت لانشدت قولنا عن سكان

اللز التضييق اه